وهكـــذا فالإسلام في نظر لوبون ما هو إلا تلفيقة من الأديان الأخرى، وهو تقليد لأنبياء بني إسرائيل.

بـــل حتى توماس كارليل[1] Thomas Carlyl الذي يُعد من أكثر المستشرقين الغـــربيين إنصافاً للنبي صلى الله عليه وسلم لم يزد على أن عدّ النبي صلى الله عليه وسلم مجرد مصلح وبطل في صورة نبي ضمن سلسلة الأبطال الذين ضمهم كتابه، **الأبطال**، وقال في أثناء مديحه إياه: "لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن في هـــذا العصـــر أن يُصغي إلى القول بأن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خدّاع مـــزوّر، فـــإن الرسالة التي أداها ذلك الرجل ما زالت السراج المنير على مدى اثني عشـــر قـــرناً لمئات الملايين من الناس" [2]. وعلى الرغم من هذا الإطراء للرسول ورسالته فإننا ما نلبث أن تظهر أمامنا حقيقة أبناء الثقافة الغربية المتحيزة والمشككة في كـــل مـــا يتعلق برسول الإسلام وجوهر عقيـــدة المسلمين، فها هوذا كارليل الـــذي سمعنا منه إزجاء المديح للرســـول صلى الله عليـــــه وسلم لا يتحرج في الوقت ذاته من الطعن في القـــرآن الكريم حيث يرفضـــه ويزدريه، إذ يقول: "إنه خـــليـــط غير مترابط، يرهق القارئ، غليظ النسيج، ركيك التركيـــب، غـــاص بالـــتكرار وبالإســـهاب والمعاضـــلات التي لا تنتهي، وباختصار فهو بالغ الغلظة والركاكة والغباء الذي لا يطاق"[3].

---

(١) توماس كارليل: ولد في قرية أكلفكان بجنوب اسكتلنده سنة ١٧٩٥م. ثم دخل جامعة ادنبره وهو في الثالثة عشرة من عمره. وفي سنة ١٨١٤، صار مدرساً للرياضة، ثم صار رئيس المدرسة ثم عاد إلى أدنبره ودرس فيها علم المعادن وأتقن اللغة الألمانية. عاش كارليل ستة وثمانين عاماً قضاها في التأليف. ومن مؤلفاته: **كتاب الأبطال، الثورة الفرنسية، الماضي والحاضر**، وغير ذلك. انظر مقدمة مترجم كتاب الأبطال، ص ص ٥ - ١١.

(٢) انظر: تومـــاس كارليل: **الأبطال**، ترجمة محمـــد السباعي (دار الكاتـــب العربي، د:م، د:ت) ص ٥٨.

(٣) انظر: آرمسترونج: سيرة النبي محمد ، ص ٥٩.